

"بعض ملامح الحياة الدينية فى ميناء أوستيا"

د. أميرة قاسم الحدينى

- تقديم .
- مقدمة تاريخية عن ميناء أوستيا الرومانى .
- ١ - تاريخ التأسيس والموقع .
- ٢ - السكان .
- ٣ - الأهمية التجارية والسياحية لأوستيا .
- ٤ - الحياة الدينية فى أوستيا .
- شخصية مينوكيوس فيلكس .
- ١ - فكرة العناية الإلهية .
- ٢ - فكرة القضاء والقدرة .
- ٣ - الاتهامات المتبادلة (الجدل العقلى) بين الجانب الوثنى والجانب المسيحى .
- أ - رد أوكتافيوس على اتهام كايكيلْيوس للمسيحيين بالممارسات الشاذة فى طقوسهم .
- ب - سخريّة أكتافيوس من الآلهة الوثنية واستشهاده بالشعراء والمؤرخين القدامى .
- ج - فكرة القيامة فى المسيحية واستشهاد أكتافيوس بما ورد عند الفلاسفة والشعراء .
- الخاتمة .

يدور موضوع هذا البحث حول بعض ملامح الحياة الدينية في ميناء أوستيا الذى يُعد بمثابة إحدى الموانئ الرئيسية الإمبراطورية الرومانية، وذلك لما له من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ هذه الإمبراطورية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين حيث كانت هذه الميناء مسرحاً للعديد من الأحداث ومن أهمها ما تميزت به هذه الفترة من ظهور للعقيدة المسيحية وزيادة انتشارها وأتباعها، فى جميع أنحاء الإمبراطورية وما واجهته هذه العقيدة الجديدة من اضطهاد من العقيدة الوثنية – التى كانت تمثل العقيدة الرسمية للإمبراطورية آنذاك – وأتباعها. وقد ظهر العديد من الآباء المدافعين عن المسيحية ومن بينهم مينوكيوس فيلكس والذى قام بكتابة عمل أظهر من خلاله الاتهامات التى كانت توجهها العقيدة الوثنية للمسيحية وهو ما تمثل فى عمله (أكتافيوس) – وهو موضوع هذا البحث – وهو فى صورة مجادلة عقلانية قامت بين اثنين من أصدقاء مينوكيوس وهما أكتافيوس الذى يمثل الجانب المسيحى وكايكيلوس كمثل عن الجانب الوثنى على أرض ميناء أوستيا، وذلك لما تميزت به هذه الميناء من أنها كانت مجالاً خصباً لظهور الكثير من العقائد والديانات التى أنت إليها.

وقد اعتمدت فى هذا البحث على ما كتبه مينوكيوس فيلكس فى عمله "أكتافيوس" من الاتهامات الوثنية الموجهة للمسيحية وأفكارها وتعاليمها وأتباعها. وينقسم موضوع البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: وتناولت فيه الحديث عن الاتهامات التى وجهها كايكيلوس كمثل عن الجانب الوثنى لأحد الأفكار التى نادى بها المسيحية وهى فكرة العناية الإلهية، وهى أول فكرة من الأفكار التى دار حولها الجدل العقلى بين كل من كايكيلوس وأكتافيوس ودفاعه عن هذه الفكرة ومحاولته الرد على ما ادعاه كايكيلوس إنكاراً لهذه الفكرة. وقد استشهد أكتافيوس فى رده على هذه الاتهامات بما ورد عند الفلاسفة والشعراء القدامى محاولاً إثبات وجود العناية الإلهية.

وكما تحدثت فى المحور الأول عن الجدل الذى دار بين كايكيلوس وأكتافيوس حول فكرة العناية الإلهية فإننى أنتقلت فى **المحور الثانى** للحديث عن جدل آخر دار بين كايكيلوس وأكتافيوس حول فكرة ثنائية من الأفكار التى نادى بها المسيحية وهى فكرة القضاء والقدر التى اتهم فيها كايكيلوس المسيحيين بأنهم يقومون بارتكاب الأعمال الشريرة ويبرئون أنفسهم من تحمل مسئولية ما يفعلونه بأنهم ليس لديهم دور أو قدرة فيما يفعلونه بل إن ذلك كله قضاءً وقدرًا كتبه الله عليهم.

ولكن أكتافيوس حاول فى رده عليه أن يفند اتهامه هذا موضحاً معنى كلمة القدر وليس هذا فحسب بل استشهد على صحة كلامه بما ورد عند الفلاسفة والشعراء. وبعد الإشارة إلى فكرة القضاء والقدر ورد أكتافيوس على اتهامات كايكيلوس بشكل جدلى عقلى أنتقلت إلى المحور الثالث والأخير وهو يشير إلى مجموعة من

الاتهامات المتبادلة أو ما يمكن أن نسميه بالجدل العقلي بين الوثنية والمسيحية حيث قام فيه كايكليوس بتوجيه اتهامات للمسيحية وأتباعها بإتباعهم للممارسات الشاذة في طقوسهم، ورد أكتافيوس مدافعاً عن المسيحية ضد الاتهامات الموجهة لها مستشهداً على صحة ما يقوله بما ورد عند الفلاسفة والشعراء والمؤرخين القدامى وليس هذا فحسب بل قام هو الآخر (أكتافيوس) بالسخرية من الآلهة الوثنية وأتباعها وكيف أنهم يمارسون طقوساً شاذة في عبادتهم ويعتمدون على النبوءات والأرواح الشريرة، وكيف أن المسيحية بأفكارها وتعاليمها هي أفضل من التعاليم الوثنية وما بها من انتهاك لحرمان الإنسان.

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على عمل مينوكيوس فيلكس وهو "أكتافيوس" "Octavius". وقد انتفعت كذلك بالأراء التي وجدتها في العديد من المراجع الحديثة التي تحدثت عن بعض النقاط التي عالجها مينوكيوس في ذلك العمل، فقد ساعدتني هذه الأراء في توضيح بعض الجوانب التي تعرض لها مينوكيوس في عمله سواء اتفقت مع الأراء المذكورة أو اختلفت معها.

مقدمة تاريخية عن ميناء أوستيا الروماني:

تعتبر ميناء أوستيا من أهم الموانئ بالنسبة لروما؛ وذلك لما لها من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية في الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وقد كانت أرضها (أوستيا) مسرحاً لكثير من الأحداث التي دارت عليها ومن بين هذه الأحداث الحوار (الجدل) الذي دار بين كل من كايكليوس (الوثني) وأكتافيوس (المسيحي) اللذين كانا أبطالاً لعمل مينوكيوس فيلكس المسمى بـ (أكتافيوس)، حيث دار الجدل بين الطرفين حول الصراع بين الوثنية ممثلة في كايكليوس والمسيحية ممثلة في شخص أكتافيوس.

وسوف أهتم في أثناء معالجتى لهذا البحث بتقديم لمحة عن الحياة الدينية في ميناء أوستيا. وقبل أن أستعرض موضوع البحث سوف أذكر في البداية مقدمة تاريخية عن هذا الميناء من حيث تاريخ تأسيسها وموقعها وسكانها، وما لهذه الميناء من أهمية تجارية وسياحية، ثم سأقدم لمحة سريعة عن طبيعة الحياة الدينية والديانات التي ظهرت على أرض هذه الميناء من حيث كثرتها، وتداخلها مع بعضها البعض. هذا بجانب ظهور العقيدة المسيحية واضطهادها من أصحاب الديانات الوثنية. وسوف أبدأ حديثي في تلك المقدمة عن:

١ - تاريخ التأسيس والموقع:

كانت ميناء أوستيا بمثابة الميناء الرئيسي لروما، وتبعد هذه الميناء حوالى (١٢) ميلا عن العاصمة روما^(١) وكلمة أوستيا اشتق اسمها من كلمة (أوستيوم) (Ostium)؛ والتي تعنى (فم النهر)^(٢) حيث يلتقى عندها مياه البحر بمياه النهر. وتذكر الأسطورة الرومانية أن الملك أنكوس ماركيوس هو أول مَنْ أسس هذه المدينة (أوستيا) بجانب فم (نهر التيبير)^(٣)، وذلك لتسهيل استخراج الملح من طبقات التربة، كما أن أول تاريخ محدد على وجود هذه المدينة عند فم نهر التيبير يرجع إلى القرن ٤ ق.م^(٤)، وذلك عندما تم تأسيس قوة عسكرية أو معسكر لحراسة مدخل النهر^(٥).

ومنذ أن كانت المواد التي يتم استيرادها من شأنها أن تساند العاصمة روما، فقد تم التأكيد على أوستيا كميناء رئيسي، وكذلك أصبحت في بؤرة الاهتمام، كمكان هام لوجود المباني الهامة والمشاريع الضخمة فيها^(٦). فقد اهتم أباطرة القرن ٣م بإقامة مباني في أوستيا استعملوا في بنائها قوالب الطوب وهو ما ظهر في مجموعة المنازل الخاصة بأوستيا^(٧). ومن أشهر المنشآت المعمارية التي تميزت بها هي منارة ميناء أوستيا وهي كانت بمثابة شكل مصغر لمنارة ميناء الإسكندرية في عهد الإمبراطور كلاوديوس^(٨).

(1) Minucius Felix, Octavius, Intro, p. 307; Charles Anton, Classical Dictionary: Containing the Principle Proper Names Mentioned Authors part two, published by, Kessinger Publishing, 2005, 944.

(٢) راجع: Gregory S. Aldrete, Daily life in the Roman City, Rome, Pompeii and Ostia, published by: Greenwood Publishing Group, 2004, p. 203; Dana Facaros, Michael Pauls, Central Italy, New Holland Publishers, 2003, p. 161; Charles Anthon, op. cit., p. 944.

(٣) راجع: Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 203; Oxford Classical Dictionary, Ostia

(٤) وهناك مراجع أخرى تذكر أن تاريخ تأسيس هذه المدينة يرجع إلى القرن ٦ ق.م على يد الملك الرابع لروما أنكوس ماركيوس، على الرغم من أن الاكتشافات الأثرية أثبتت أنها ترجع إلى القرن ٤ ق.م. راجع: Dana Facaros, op. cit., p. 161.

(5) Ibid., p. 161.

(6) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 203.

(7) Michael Grant, The Climax of Rome (The Final Achievements of the Ancient World AD 161- 337), Weidenfeld, London, 1993, p. 102.

وعن الطرز المعمارية الأخرى المختلفة التي توجد في شوارع أوستيا والتي ترجع إلى القرن ٢م. راجع: Ray Laurence, The Roads of Roman Italy (Mobility and Cultural Change), London and New York, 1999, p. 72.

(8) Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Handbook to life in Ancient Rome, Facts on Life Inc., New York, 1994, p. 194.

٢ - السكان:

كان سكان أوستيا مختلفين ومتنوعين في أصولهم، ولغاتهم، وأصولهم الجغرافية، فهم يرجعون إلى أجناس كثيرة جاءت من مسافات بعيدة عن طريق التجارة البحرية التي تمر بالمدينة^(٩). ويمكن أن نستنتج من ذلك أن اختلاف سكان أوستيا في أصولهم ولغاتهم ينتج عنه بالطبع اختلاف في عقائدهم ودياناتهم، وهو ما أوجد تنوعاً وتعدداً في الديانات التي ظهرت على أرض أوستيا، وبالتالي فتح مجالاً للجدل بين معتنقي هذه الديانات بعضهم البعض.

وكان ازدياد الحركة التجارية في أوستيا سبباً لجذب العديد من السكان^(١٠)، فقد كان البحارة والتجار من جميع أنحاء مدن البحر المتوسط يعيشون ويعملون في المدينة، كما كان يوجد بالمدينة أيضاً عدد كبير من العمال الموسميّين الذين كانوا يأتون للمدينة في أثناء الموسم التجاري في الصيف ثم يتشتتون بعد ذلك في أعمال (وظائف) أخرى باقى السنة^(١١)، هذا بالإضافة إلى العديد من السكان الذين أتوا لأوستيا كعبيد والذين كانوا يقومون بأعمال يدوية قاسية وكانوا يمثلون حوالى نصف حجم السكان^(١٢). كان معظم سكان أوستيا يعملون في صناعات مختلفة تتصل بالشحن والنقل، فقد كان هناك بحارة، وبناء سفن، وعمال، وتجار^(١٣). وبالتالي كانت حياة السكان في أوستيا على اختلاف أجناسهم وأصولهم ولغاتهم تعكس صورة واضحة عن حال طبقات المجتمع في روما في الإمبراطورية الرومانية^(١٤)، وان لم تكن كامله أو صورته طبق الأصل عن روما القديمه آنذاك.

وقد قامت طبقات وفئات المجتمع في أوستيا والتي تعمل ببعض الحرف بتكوين نقابات لأنفسهم، وكانت هذه النقابات تتدخل في الناحية الاقتصادية والحياة السياسية في المدينة^(١٥). ونتيجة لاختلاف الطبقات التي ظهرت في المجتمع في أوستيا ظهرت فجوة كبيرة بين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء في أوستيا في القرن ٤م^(١٦). وبعد أن استعرضت في النقطة السابقة سكان مدينة أوستيا من حيث تكوينهم وعملهم انتقل في النقطة التالية إلى الحديث عن:

(9) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.

(10) Oxford Classical Dictionary, Ostia.

(11) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213; O.C.D., Ostia.

(12) O. C. D., Ostia.

(13) Ray Laurence, op. cit., p. 122; Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.

(14) Jerome Carcopino, Daily Life in Ancient Rome- the People and the City at the Height of the Empire, Published by, Read books, 2007, p. 280.

(15) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.

(١٦) O. C. D., Ostia، وقد قدمت ميناء أوستيا صورة واضحة على مقابر الفقراء والتي وجدت في شكل صفوف في الجهة المقابلة للطريق الرئيسي وكان بعضها يوجد أمامه حدائق. راجع:

Peter Salway, The History of Roman Britain, Oxford University Press, 2001, p. 513.

٣ - الأهمية التجارية والسياحية لأوستيا:

منذ أن تأسست أوستيا كبوابة بحرية لروما على العالم^(١٧)، زادت أهميتها حتى أصبحت بمثابة الميناء الأول لروما^(١٨). ومن هنا لعب البحر المتوسط دوراً هاماً في تنشيط كل من الناحية التجارية والناحية السياحية لهذه الميناء. وسوف أبدأ في حديثي بالإشارة إلى أهمية أوستيا التجارية.

أولاً: الأهمية التجارية لميناء أوستيا:

كانت ميناء أوستيا تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لروما فقد كانت السفن التجارية الرومانية والتي تقوم بنقل الحبوب سفناً ذات حجم كبير. وقد أشارت بعض المراجع الحديثه^(١٩) إلى أهمية هذه الميناء وإلى السفن التي كانت تأتي من مصر محملة بالقمح بأنها كانت من السفن ذات الحجم الكبير^(٢٠). أما عن السفن التي كانت تجلب البضائع من أوستيا إلى روما وتسير عبر نهر التيبير فقد كانت سفناً صغيرة الحجم^(٢١). فمن خلال ميناء أوستيا كانت تمر السفن التي تحمل القمح الذي كانت تجمعه الأباطرة كجزية من أقاليمها إلى العاصمة روما^(٢٢). وذلك نظراً لما يمتاز به هذا الميناء من تجهيزات كمنازته الواضحة، وحواجز كسر الأمواج والأرصفة والمخازن^(٢٣). فقد كانت السفن تُحمّل بكميات كبيرة من القمح الذي يصل من شمال أفريقيا^(٢٤) (كجزية) وتعبّر البحر، وتصل إلى أوستيا، ثم يتم نقله إلى قوارب صغيرة في رحلة قصيرة من

(17) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 215.

(18) Peter J. Heather, The Fall of the Roman Empire, A New History of Rome and the Barbarians, Oxford University Press US, 2006, p. 272.

(19) Barbara Levick, The Government of the Roman Empire, 2nd. ed., London and New York., 2000, p. 108.

(٢٠) وقد تم بناء هذه السفن الكبيرة في عهد الإمبراطورية الرومانية لنقل بعض البضائع مثل القمح الذي يتم حمله من مصر لإيطاليا وكانت تصل حمولة هذه السفن إلى ١,٢٠٠ طن من ميناء الإسكندرية لميناء أوستيا. راجع: Lesley, Adkins and Ray A. Adkins, op. cit., p. 188.

(٢١) Gregory, S. Aldrete, op. cit., p. 215. وقد كانت القوارب الصغيرة التي تحمل البضائع إلى نهر التيبير من أوستيا لروما تعرف باسم (naves Codicaride). راجع:

Lesley Adkins, op. cit., p. 190.

(٢٢) كانت ميناء أوستيا من أهم ثلاث موانئ بالنسبة للإمبراطورية الغربية وهم روما- أوستيا- قرطاجة. راجع: Peter, J., Heather, op. cit., p. 272.

(٢٣) Peter, J., Heather, op. cit., p. 272؛ وقد كانت ميناء أوستيا على وجه الخصوص لديها العديد من الأمثلة على المخازن والمستودعات التي كانت تخدم التجارة. راجع:

Peter Salway, op. cit., p. 481; Lesley, Adkins, op. cit., p. 145.

(٢٤) كما كانت روما أيضاً تحاول أن تشجع التجارة بين أفريقيا وإيطاليا وفي ضوء ذلك قامت ببناء موانئ كبيرة وهامة في قرطاجة وأوستيا، لأنها تحتاج لإمداد روما بكميات كبيرة من القمح الأفريقي. راجع:

Bryan Ward- Perkins, The Fall of Rome and the End of Civilization, Oxford University Press, 2005, p. 103.

خلال نهر التيبر إلى روما^(٢٥). وقد ظهرت المئات من السفن التجارية التي شكلت أسطولاً كبيراً للإمبراطورية الرومانية، والتي ازدحم بها ميناء أوستيا^(٢٦). ومع بداية القرن الأول الميلادي وعندما أصبحت روما في حاجة إلى المزيد من البضائع والمواد الغذائية قام الأباطرة الرومان بعمل إضافات وتطوير في الموانئ وعلى رأسها ميناء أوستيا. ومن هؤلاء الأباطرة الإمبراطور كلاوديوس^(٢٧)، والإمبراطور ترايانوس (Trajanus)^(٢٨) الذي قام بتعميق وتوسيع ميناء أوستيا^(٢٩). وقد زادت أهمية ميناء أوستيا التجارية لدرجة أنه كان هناك نقابة للتجاريين بها وكانت هذه النقابة تساعد في الحركة التجارية والجيش^(٣٠)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كان للنشاط التجاري الواسع لميناء أوستيا دوراً في انتشار الديانات المختلفة على أرض هذه الميناء حيث حركة التجار التي انتشرت معها الثقافات والديانات الكثيرة فقد انتقلت عبادات الآلهة من خلال المراكز التجارية في الموانئ الكبيرة وبذلك فقد ظهرت في أوستيا العديد من الديانات وعبادات الآلهة الوثنية حتى إنه وصل لهذه الميناء العقيدة الجديدة التي بدأت تنتشر في الإمبراطورية الرومانية وهي المسيحية والتي لاقت هجوماً عليها من أتباع الوثنية.

ثانياً: الأهمية السياحية لميناء أوستيا:

ولم تتوقف أهمية ميناء أوستيا على الناحية التجارية فقط، ولكن كان لها نشاط سياحي كذلك، فقد أشار لهذه الأهمية الكاتب مينوكيوس بأنها كانت بمثابة منتج

(25) Peter, J., Heather, op. cit., p. 273.

(26) Judith Harris, Pompeii Awakened: A story of Rediscovery, published by: U. B. Tauris, 2007, p. 11.

(27) ومثال على ذلك ما قام به الإمبراطور كلاوديوس من إصلاحات في ميناء أوستيا وإقامة ميناء جديد وهو (Portus) بورتوس:

Dana Facaros, op. cit., p. 161; Barbara Levick, op. cit., p. 116; Suetonius, Deified Claudius, 20, 3. كما قام يوليوس قيصر من قبلهم بوضع خطة لإمداد مدينة روما بالقمح، وذلك عن طريق الميناء الجديد في أوستيا. راجع:

Mary, T., Boatwright, Daniel, J., Gargola, Richard, J. A., Tolbert; A brief History of the Romans, New York, Oxford University Press, 2006, p. 162.

(28) Everett Ferguson, Back Grounds of Early Christianity, published by: WM. B. Eerdmans Publishing, 2003, p. 86.

(29) قدم المؤرخ بلينيوس الإمبراطور ترايانوس على أنه مجدد لإيطاليا والإمبراطورية، وقد تمثل ذلك في إقامته لموانئ جديدة وطرق جديدة في البناء وقد ظهر ذلك في كل من ميناء أوستيا الجديد، وغيرها من الموانئ الأخرى مثل ميناء تراكينا (Terracina)، وريميني (Rimini). راجع:

Ray Laurence, op. cit., p. 47; Bennett, J., Trajan, London, 1997, pp. 138- 140; O. C. D., Ostia (30) وقد كان مبنى نقابة التجاريين يعرف باسم (Piozzale dell Corporazioni) راجع:

Peter Salway, op. cit., p. 482.

جميل^(٣١)، حيث يوجد بها الحمامات البحرية، والتي كانت بمثابة علاجاً ملائماً لترطيب وشفاء الجسد، كما أشار إليها كذلك بأنها (أوستيا) تصلح لقضاء الأجازات. ويرجع السبب في شهرة أوستيا السياحية إلى كثرة السفن التي تمر عبر هذه الميناء، إذ كانت اتجاهات أو (تحركات) هؤلاء المسافرين مختلفة ومتنوعة. فقد كان الناس يقومون بجولات لأشهر المعابد، وذلك من أجل الاستشفاء^(٣٢). ومع بداية القرن ٢م أصبحت أوستيا بمبانيها العامة والخاصة من أشهر أماكن الجذب السياحي^(٣٣).

٤ - الحياة الدينية في أوستيا:

وصلت الأهمية الدينية لهذا الميناء بأنها أصبحت مضيضة للديانات، بما في ذلك الديانات الشرقية التي تأتي عبر البحر، فقد كانت أوستيا أرض النقاء الأديان، حيث عُثر بها على قدس أقداس للإله سيرابيس والإله ميثرا وجوبيتر وفينوس^(٣٤). هذا بالإضافة لوجود معابد قديمة لهيراكليس وآلهة رومانية أخرى والتي كانت مصدر جذب للعديد من السياح والزائرين^(٣٥). كما أن أوستيا كان بها مركز لعبادة آلهة أخرى مثل الآلهة سيبيل^(٣٦). كذلك كانت ميناء أوستيا بمثابة أول مكان ظهرت فيه عبادة الرومان للآلهة إيزيس^(٣٧).

ونجد أن العديد من الشخصيات الهامة من أعضاء مجلس السيناتوس كانت تهتم بعبادات الآلهة الشرقية، فقد تركوا نذوراً لهما في معابد هذه الآلهة في أوستيا^(٣٨)، كما وصل هذا الاهتمام إلى الأباطرة الرومان أنفسهم فقد اهتم كل من الإمبراطور كلاوديوس وترايانوس بإصلاح وإعادة بناء العديد من المعابد في أوستيا^(٣٩).

وكما كانت أوستيا ملتقى للأديان الوثنية، فقد دخلت العقيدة المسيحية فيها في القرن ٢م^(٤٠)، وأصبحت أوستيا بمثابة المعقل الذي خرجت منه الاتهامات والاضطهاد الذي وجهه ضد المسيحيين^(٤١). وقد ظهر في أوستيا العديد من الأثرياء المعادين للمسيحية، وقد ظهر ذلك في تمسكهم بالمعابد الوثنية مثل معبد هيراكليس وميثرا^(٤٢).

(31)Minucius Felix, op. cit., II, 3.

(32)Gregory, S., Aldrete, op. cit., p. 216.

(33) O. C. D., Ostia.

(34) Minucius Felix, Oct., Introduction, p. 307.

(35) O. C. D., Ostia.

(36)John Ferguson, The Religions of the Roman Empire, Thames and Hudson, 1982, p. 30; O. C. D., Ostia.

(37) Minucius Felix, op. cit., XXIII, n. (a).

(38)Joseph Vogt, The Decline of Rome, Weidenfeld, London, 1993, p. 142.

(39) Christopher, S. Mackay, Ancient Rome (A military and Political History), Cambridge University Press, 2007, p. 253.

(40)O. C. D., Ostia.

(41)Minucius Felix, op. cit., intro, p. 308.

(42)O. C. D., Ostia.

ومن هنا كان الصراع بين الوثنية والمسيحية. ومن أشهر الذين كتبوا باللغة اللاتينية^(٤٣) والمدافعين عن المسيحية^(٤٤) الذين ظهروا في هذه الفترة كان مينوكيوس فيلكس. (minucius felix) ، أى مينوكيوس السعيد.

- شخصية مينوكيوس فيلكس:

وهو أحد الآباء المسيحيين الذين ظهروا في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي^(٤٥) (غير معروف له تاريخ محدد). ومن أهم ما كتب في مجال الدفاع عن المسيحية عمله المعروف باسم أكتافيوس (Octavius) ويمكن تحديده في الفترة ما بين (١٦٠ - ٢٦٠م)^(٤٦).

وقد ظهر هذا العمل (أكتافيوس) في فترة لم يكن فيها اضطهاد المسيحية بنفس القوة التي واجهتها من قبل، وذلك لأن المسيحية كانت قد انتشرت بين الطبقات المتعلقة، حيث بدأ المسيحيون يدافعون عن أنفسهم بلا خوف^(٤٧).

ويظهر أن هناك تأثيراً من ترتليانوس في عمله "الدفاع" "Apologia"، الذى كتبه في مجال الدفاع عن المسيحية — على الرغم من أنه ليس من المؤكد من الذى تأثر بالآخر أو اقتبس منه — ومع هذا نجد أن العمل الذى كتبه مينوكيوس يصور الحياة الاجتماعية والدينية^(٤٨)، فى روما فى نهاية القرن ٢م.

وقد تحدث مينوكيوس فى هذا العمل عن الكثير من الأفكار التى وردت فى المسيحية دون الإشارة إلى السيد المسيح، مثل فكرة الإله الواحد، والعناية الإلهية، وفكرة القيامة، وغيرها من الأفكار المسيحية الأخرى^(٤٩). وبالرغم من أن الفترة التى ظهر فيها مينوكيوس اتسمت بالجدل الكلامى إلا أن مينوكيوس كان فى بعض الأحيان

(43) Peter Cramer, Baptism and Change in the Early Middle Ages, C. 200- C. 1150, published by: Cambridge University Press, 2003, p. 58.

(٤٤) وقد أشار أحد كتاب القرن ٤م وهو لاکتانتیوس إلى مينوکیوس فيلكس بأنه قائد المدافعين عن العقيدة المسيحية فى روما. راجع:

Ivor. J. Davidson, John D. Woodbridge, David F. Wright, The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, A. D. 30- 312, published by: Monarch, vol. 1, 2005, p. 247.

(٤٥) وقد كان مينوکیوس فيلكس محامياً ناجحاً من شمال أفريقيا. راجع:

Kenneth, M., Coldwell, Minucius Felix: The Catholic Encyclopedia, vol. X, (K. Khight New York, 2003), Grant Michael, op. cit., p. 226.

(46) Jan N Bremmer; The Strange World of Human Sacrifice; Published by: Peeters Publishers, 2007, p. 89.

(47) Leonard Elliott-Binns, The Beginning of Western Christendom, published by: James Clarke & Co., 2002, pp. 260, 261; Oscar Wilde, Josephine M. Guy, Criticism, Historical, Intentions, The Soul of Man, Published by, Oxford University Press, 2007, p. 291.

(48) Kenneth, M., Minucius Felix, Catholic Encyclopedia.

(49) Ivor, J. Davidson, op. cit., p. 247, Peter Cramer, op. cit., p. 59.

يلجأ في دفاعه عن المسيحية ضد الاتهامات الوثنية إلى استخدام الأسلوب العقلاني والاستشهاد بالفلاسفة^(٥٠).

كان أكتافيوس عملاً دفاعياً عن الحياة المسيحية في صورة حوار (محاورة) بين أكتافيوس الذي يمثل الجانب الدفاعي عن المسيحية ضد الوثنية والتي يمثلها كايكيلوس (Caecilius)، وهو صديق لأكتافيوس^(٥١)، وكان المكان الذي دار فيه هذا الحوار هو شاطئ مدينة أوستيا^(٥٢)، وذلك عندما كان مينوكيوس وصديقه يسرون في صباح أحد أيام الصيف في الأجازة على الشاطئ حيث مروا بصورة (بتمثال) للإله سيرابيس، وفجأة وجدوا كايكيلوس يقبل يده ويضعها على الصورة (التمثال)^(٥٣)، وهنا قام أكتافيوس بتوجيه اللوم لمينوكيوس على أنه سمح لصديقه كايكيلوس باستمراره في وثنيته وكفره^(٥٤). وهو ما فتح المجال للحوار (للجدال) بين كل من أكتافيوس وكايكيلوس حول صحة العقيدة المسيحية، ومحاولة كل منهما إثبات صحة وجهة نظره في عقيدته، حيث قام كايكيلوس في هذه المحاورة بالهجوم على المسيحية بتعاليمها وأفكارها وأتباعها^(٥٥)، وقد قام أكتافيوس بتفنيد اتهاماته بطريقة منطقية عقلانية مستشهداً في بعض الأحيان بما ورد عند الشعراء والفلاسفة.

(١) فكرة العناية الإلهية:

وهي أول فكرة من الأفكار التي دار حولها الجدل بين كل من أكتافيوس وكايكيلوس جدلاً عقلانياً منطقياً، ويبدأ كايكيلوس حديثه حول هذه الفكرة بالتشكيك في أي شيء يتعلق بالشئون الإنسانية وذلك بقوله "أنه في الشئون الإنسانية كل شيء مشكوك فيه وغير مؤكد وكل شيء قائم على الاحتمال أكثر من الحقيقة"^(٥٦).

"Omnia in rebus humanis dubia, incerta, spensa magisque omnia verisimilia quam vera".

(50) Peter Cramer, op. cit., p. 58; Oscar Wilde, op. cit., p. 291.

(51) Ivor, J. Davidson, op. cit., p. 247; Oscar Wilde, op. cit., p. 291; Leonard Elliott, op. cit., p. 261.

(52) Henry Melvill Gwatkin, Early Church History to AD 313, Published by: Read Books, 2008, p. 181; Peter Cramer, op. cit., p. 58.

(53) Peter Cramer, op. cit., p. 58; Henry Melvill, op. cit., p. 181.

(54) Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 181.

(55) Oscar Wilde, op. cit., p. 291.

(٥٦) وهنا بدأ كايكيلوس يناقش ذلك بإشارته عن المسيحيين الذين يؤكدون على وجود الله حيث يقول "إنه من المؤسف (المحزن) أن الجهلاء (يقصد المسيحيين) يتظاهرون باليقين في وجود الله، في حين أن الفلاسفة لم يستطيعوا أبداً أن يوافقوا على وجود الإله بشكل مطلق. راجع:

Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 181.

ويحاول كايكيلْيوس توضيح فكرته هذه بمثال على قصة نشأة الكون – التي يعتقد أنه نشأ بالصدفة^(٥٧) – وهنا يتساءل كايكيلْيوس قائلاً هل هذا يعني أن الله هو الصانع؟ فهو هنا يحاول أن يوضح أنه ليس للعناية الإلهية أي دخل في نشأة الكون بل أن الصدفة هي التي كانت السبب في ذلك.

ويستكمل كايكيلْيوس حديثه عن عناصر الكون مثل النار والنجوم والأرض وغيرها مستشهداً بما ورد عند المدارس الفلسفية ويخرج من ذلك بأنه إذا كانت العناصر الأولية للكون تكونت وتشكلت بهذه الطريقة فهل هناك مكان للدين أو للعقيدة؟ أي أنه يقصد أن تكوين (نشأة) الكون كان بمحض الصدفة وليس لله أي دخل في ذلك فهي مجرد عملية التقاء عناصر ببعض دون تدخل أي طرف آخر^(٥٨).

ويضرب كايكيلْيوس مثلاً آخر عن تكوين (نشأة) الإنسان فيقول: "كذلك الإنسان وكل كائن حي في الكون يتكون من مجموعة عناصر ويحيا ثم يموت (ينتهي) وتتحلل عناصره وتعود إلى صورتها الأولى دون أن يكون هناك دخل لخالق أو لأحد في هذا. إذن هو (كايكيلْيوس) يُرجع حتى خلق الإنسان للصدفة أو لعملية ميكانيكية من عدة عناصر تتجمع مع بعض فينتج عنها الإنسان ثم يموت بعد ذلك فتحلل عناصره وتعود لطبيعتها وهكذا تستمر العملية بشكل تلقائي أوتوماتيكي وبدون دخل لخالق أو لإله في هذا.

وبعد أن أوضح كايكيلْيوس وجهة نظره في عدم وجود عناية إلهية نجده يوجه اتهاماً لإله المسيحيين فيقول: "كيف يترك الله أجسادكم للبرد والجوع والمعاناة وينظر لكم دون أن يفعل شيئاً ليساعدكم به، وبذلك فإنه لا يستطيع أن يساعد أحد إذن فهو لا سلطة له أو أنه إله غير عادل^(٥٩)."

ويستشهد كايكيلْيوس على ما يقوله بأمثلة لما ورد عند الفلاسفة يبرر بها عدم وجود عناية إلهية حيث يذكر ما ورد عند سقراط أمير الحكمة أنه عندما سُئل عن الأشياء التي في السماء فكانت إجابته الشهيرة بقوله: "ما هو فوقنا، لا يهمنا"^(٦٠). وهذا يدل على قمة حكمته حيث أنه بعد أن حاول أن يتعرف على طبيعة كل شيء اكتشف أنه لا يعرف شيئاً، وبذلك فإن الاعتراف بالجهل بالأشياء هو قمة الحكمة.

(٥٧) وقصة نشأة الكون هذه التي ذكرها كايكيلْيوس هي ملخص لفكرة المدرسة الأبيقورية الفلسفية وهي مأخوذة من Cicero, De Nat. Deorum, and Lucretius;

Minucius Felix, op. cit., V.

راجع:

(58) Minucius Felix, Oct. V.

(٥٩) Ibid., XII؛ ويقصد كايكيلْيوس بذلك أنه ليس هناك عناية إلهية تجاه الخلق فحسب بل إنه حتى السيد المسيح والذي هو بمثابة ابن لله نفسه تركه الله يموت على الصليب دون أن يبدي أي عناية به أو حتى يخلصه من عذاب الموت. راجع: Leonard Elliott, Binns, op. cit., p. 261.

(60) Minucius Felix Oct., XIII.

وهناك مثال آخر يستشهد به كايكيلوس بما ورد عند الكاتب الرومانى بلاوتينوس (Plautinae) الذى أشار إلى الأشياء التى لا تصدق بأنها تحتمل الحقيقة وتحتمل الكذب. ولذلك فإننا يجب أن نأخذ حذرنا فى كل ما يمكن أن يقال وأن نزن كل شئ بعناية وحرص، حتى نستطيع أن نختار ونثبت ونقبل الشئ الصحيح^(٦١). وفى النهاية فإنه بالنسبة لكايكيلوس فإن الأشياء المشكوك فى صحتها يجب أن تترك كما هى وبالتالى فإنه ليس هناك عناية إلهية^(٦٢).

وبعد أن قدم كايكيلوس وجهة نظره فى عدم وجود عناية إلهية مستشهداً على صحة قوله بأمثلة من الشعراء والفلاسفة. ننقل الآن لرد أكتافىوس على كايكيلوس فيما يخص هذه الفكرة حيث يبدأ أكتافىوس رده على كايكيلوس حول فكرة خلق الإنسان وما إذا كان قد تكون من عناصر أو ذرات أو أنه كان من صنع إله وروحه قد وضعها فيه الإله أيضاً حتى اختلاف الناس فى أشكالها وتصرفاتها وسلوكها عن بعضها البعض والتشابه الذى يجمع بين الناس كلها فى طريقة تخليقهم وميلادهم^(٦٣). كل ذلك لا يمكن أن يكون بدون وجود خالق وعناية إلهية تحكمه^(٦٤). حيث يذكر أكتافىوس أن مثل هذه الأشياء لا يجب أن نحقق فيها دون أن ننظر إلى العالم الذى حولنا، لأننا إذا نظرنا إلى العالم فإننا سوف نجد أن كل الأشياء مرتبطة ببعضها البعض ومتداخلة مع بعضها البعض كل ذلك لا يمكن أن يحدث دون أن يكون هناك عناية إلهية تحكم هذه العلاقات المتداخلة مع بعضها.

وهذه الفكرة يعتقد فيها كل المسيحيين على كافة مستوياتهم – البسطاء منهم والمتعلمين – ويؤمنون بها تماماً^(٦٥). فهم يعتقدون فى أن الحياة تخضع لشئ هام جداً وهو التبعية الروحية للإله، وعناية كل شخص بالآخر تحت اسم "الأخوة" تلك العناية التى يمنحها لهم سيدهم^(٦٦). فهناك قانون فى الكنيسة يقول إن كل الناس فى مستوى واحد ولهم نفس الامتيازات، فالعناية لا يختص بها شخص بعينه بل توزع على الجميع^(٦٧).

(61) Minucius Felix, Oct., XIV.

(62)Ibid., XIII.

(63) Fredireck Colpeston, A History of Philosophy: Descartes to Leibnitz, published by: Continuum international publishing Group, 2003, p. 23.

(64)Helen Rhee, Early Christian Literature, Christ and Cultural in the Second and Third Centuries, published by, Routledge, 2005, p. 55.

(٦٥) إن المسيحيين يؤمنون بأن كلمة الله قد تمثل فى صورة بشر من أجل إنقاذ البشر رجالاً ونساءً وخلصهم. راجع:

Leonard Elliott- Binns, op. cit., p. 261; Ivor, J. Davidson, op. cit., pp. 248, 271.

(٦٦) العهد الجديد، إنجيل متى، إصحاح ١٢، آية ٤٨، إصحاح ٢٣، آية ٨؛ راجع أيضاً:

Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

(67)Leonard Elliott- Binns, op. cit., p. 339; Tertullian, Apology, XXXIX.

ويقدم أكتافايوس أمثلة على وجود العناية الإلهية ويذكر من خلالها أن كل مخلوقات العالم (الكون) وحتى الإنسان لم يتم خلقه بدون عناية إلهية فيقول: "إن هؤلاء الذين ينظرون لتخطيط (لتصميم) العالم على أنه ليس من صنع الإله، بل على أنه مجرد عناصر ومركبات فهم ليس لديهم عقل ولا شعور ولا أعين. فما أوضح من أن يرفع الشخص عيناه إلى السماء وأن يتفحص كل الأشياء التي تحته وحوله وأن ينظر بشئ من الحكمة والعقل إلى سبب وجود كل هذه المخلوقات، وأن يسأل نفسه، مَنْ الذي تسبب بوجود كل هذه المخلوقات وَمَنْ الذي حرّكها وَمَنْ الذي وجهها؟"^(٦٨)

وقدم أكتافايوس أمثلة على ذلك وهو منظر السماء ونجومها وأفلاكها وشمسها وقمرها وكذلك فصول السنة وتعاقبها وكذلك منظر الحقول ومحاصيلها وارتباطها بفصول السنة الأربعة من حيث الزرع والحصاد والإنبات، واختلاف درجات الحرارة وارتباطها كذلك بفصول السنة الأربعة وكيف أن كل ذلك يتطلب عناية خاصة تتحكم فيه وتنظمه^(٦٩)، فعندما ننظر إلى الخلق وتصميم الكون فإن الشخص يجب أن يعقل ويدرك أن "مرشد الكون هو الله"، وقد اعتمد مينوكيوس ومن قبله تريليانوس على هذه الأدلة من الفلاسفة الرواقيين وغيرهم^(٧٠).

ويذكر أكتافايوس آراء بعض الفلاسفة والشعراء عن الله فيشير إلى ما ورد عند أحد الشعراء الذين ينادون بوجود إله واحد قائلاً عنه "أبو الآلهة والبشر"^(٧١) وأنه "عقل البشر" "patrem divum atque hominum praedicantes" وهناك شاعر آخر يعطى للعقل والروح اسم الله وذلك في قوله:

"لأن الإله هو الإلهام (الوحى) كله، والأرض، والبحر، والسماء...."

وبجانب الشعراء يستشهد أكتافايوس كذلك بالفلاسفة^(٧٢) وتعاليمهم فيذكر على سبيل المثال طاليس من ميليتوس والذي كان أول فيلسوف يناقش الأشياء الفلكية (السماوية) فيقول أن الماء هو العنصر الأول في العالم وأن الله هو العقل والذي خلق كل شئ من الماء ومن هنا فإن الإنسان خُلق من الماء وروحه خُلقت بواسطة الله^(٧٣). وهنا يوضح أكتافايوس أن رأى أحد أعلام الفلاسفة (طاليس) في ذكره أن الإله هو الذي خلق كل شئ إنما هو بذلك يتفق مع ما يقوله ويراه المسيحيون عن الله.

(68) Minucius Felix, op. cit., XVII.

(69) Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(70)Helen Rhee, op. cit., p. 55.

(71)Minucius Felix, op. cit., XIX; Homer, Odessy, XVIII, 136.

(٧٢) وقد استشهد مينوكيوس فيلكس في حديثه — على لسان أكتافايوس — عن الإله الواحد بكثير من الفلاسفة ومنهم طاليس من ميليتوس، ديجينيس من أبولونيا، وأناكساجوراس، زينون فيثاغوراس، كسينوفون، والرواقيين، وأفلاطون حيث أوضح "أن الوضع متشابه بين الفلاسفة والمسيحيين حول إدراك الله ووحدانيته، وتسميته بأبو الجميع". راجع:

Helen Rhee, op. cit., p. 54; Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(73)Minucius Felix, op. cit., XIX.

وهناك أرسطوطاليس الذى أشار إلى قوة واحدة عندما تحدث عن العقل، وأن هناك عقل لهذا العالم، وأن الإله هو فوق العالم^(٧٤). وغيرهم من الفلاسفة الذين استشهد بهم أكتافيوس والذين اتفقوا على وجود إله لهذا الكون، وأن الكون تحكمه عناية إلهية. ومن بينهم كسينوفون الذى يقول "إن الشكل الحقيقى للإله لا يمكن أن يُرى، وبالتالي لا يُسأل عنه"^(٧٥).

وكذلك أفلاطون^(٧٦) الذى اقترب أكثر من الإله فنجده فى محاورته "تيميايوس" يقول "إن الله بالفضيلة فى اسمه هو إله هذا الكون وحاكمه، وخالق الروح، وخالق كل الأشياء فى السماء والأرض ومن الصعب اكتشافه (إدراكه) فهو يجب إدراكه بالعقل وحده^(٧٧)، فهو يظهر من خلال قوته الخارقة، والتي لا حدود لها، وعندما نكتشفه فإنه من المستحيل أن نصفه ببعض المصطلحات أو الكلمات. فنحن ندرك الله والاسم الذى نطلقه عليه هو "أبو الكل"^(٧٨).

وفى النهاية فإن أكتافيوس يستنتج من خلال تجميعه لآراء الفلاسفة^(٧٩) عن الله بأنهم كلهم اتفقوا معاً على أن هناك (إله واحد) على الرغم من تعدد أسمائه. وهنا يتوصل أكتافيوس إلى أن المسيحيين الذين توصلوا إلى ذلك الرأى فهم فلاسفة، أو أن الفلاسفة القدماء كانوا بالفعل مسيحيين^(٨٠). وهذا إن دلّ على شئ فإنما يدل على تأكيد مينوكيوس فيلكس – من خلال ردود أكتافيوس – على فكرة العناية الإلهية، وتأييد الفلاسفة والشعراء الوثنيين على تلك الفكرة وإيمانهم بها، وهو ما يستشهد به على صحة التعاليم والأفكار المسيحية^(٨١). والتي تمثل الحقيقة التى يعرضها كل من يحكمه العقل^(٨٢) أن هناك إله واحد وهو حاكم الكل وليس له بداية ولا نهاية، فهو يخلق الجميع، وهو موجود قبل وجود العالم، كما أنه ينظم العالم ويسيره بكلمته وعنايته،

(74)Frederick Copleston, op. cit., p. 23; Ibid., XIX.

(75)Ibid., XIX.

(76) Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(٧٧) وقد تم اقتباس هذه التعاليم فيما بعد ليس من أفلاطون ولكن من الكينوس (Alcinous) وماكسيموس من صور (Maximus of Tyre) فهى بمثابة حجة منتشرة عند الآباء المدافعين وخاصة فى دفاعهم ضد الوثنيين المشهورين.

Helen Rhee, op. cit., p. 54.

راجع:

(78)Helen Rhee, op. cit., p. 54; Minucius Felix, XIX.

(٧٩) وقد أكد مينوكيوس على أن الفلاسفة اليونانيين أدركوا وجود الله وأكدوا عليه. راجع:

Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(80)Minucius Felix, XX; Mark, J. Edwards, Martin Goodman, Apologetics in The Roman Empire, Pagans, Jews, and Christians, published by: Oxford University Press, 1999, pp. 122, 123.

(81)Mark, J., Edwards, op. cit., p. 128; Minucius Felix, XVII, XIX.

(82) Ivor, J., Davidson, op. cit., p. 248.

ويرتبه بحكمته، وهو لا يمكن رؤيته، لأنه ألمع من أن يُرى، وأنقى من أن يُلمس فهو أبعد من كل شعور^(٨٣).

وبعد أن قدمت الآراء التي دارت حول فكرة العناية الإلهية، سوف أنتقل الآن لعرض الفكرة الثانية التي دار حولها جدل بين كايكيلوس وأكتافيوس، وهي:

(٢) فكرة القضاء والقدر:

وفي هذه الفكرة يتوجه كايكيلوس في بداية حديثه بالكثير من الأسئلة الهجومية عن المسيحية والمسيحيين محاولاً من خلالها أن يشير إلى أي مدى سوء هذه العقيدة المسيحية، حيث يسأل قائلاً: "لماذا يبذل (المسيحيون) كل هذه الجهود من أجل إخفاء عقيدتهم في الوقت الذي تبتهج فيه كل الأمور الكريمة الشريفة بالنور والعلانية وتتسم الأثام والشُرور بالسرية والكتمان؟ لماذا لا يوجد لديهم معابد أو مذابح أو تماثيل أو صور؟ لماذا لا يتحدثون على الملأ ولا يلتقون في العلن^(٨٤) إلا إذا كان ما يعبدونه شيئاً شائناً؟"^(٨٥).

وهنا يرد أكتافيوس عن هذا السؤال مشيراً بأن عدم وجود معابد للمسيحيين فإن هذا لا يعني أنهم ليس لديهم أماكن للعبادة "فالمعبد" هو مكان لتقديم الأضحيات والقرايين، وليس هناك قانون أو نص مسيحي ينص على تقديم القرايين^(٨٦)؛ كذلك يرد أكتافيوس على ذلك قائلاً:

"هل تقترضون أننا نخفي ما نعبد لأنه ليس لدينا أضرحة أو مذابح؟ ما هي الصورة التي اتخذها للرب إذا كان الإنسان نفسه — إن صح القول — على شاكلة الرب؟ وأي معبد يمكن أن أشيدّه والكون بأسره من صنعته ولا يمكن أن يحتويه؟ أيكون بوسعي أنا — وأنا بشر وأسكن في كون فسيح — أن أقيد في ضريح صغير قوة بمثل هذا الجبروت؟

أليس من الأفضل أن نكرس الرب في عقولنا...؟ (ولكنكم تذكرون إن الرب الذي نعبد لا نظهره ولا نراه. كلا! فمن هنا نعتقد فيه كإله لأننا نستطيع أن ندرکه رغم أننا لا نراه: فنحن نرى حقيقته الماثلة على الدوام في أفعاله وفي كل حركات الكون: في الرعد والبرق والصواعق والسماء الصافية^(٨٧).

(83) Minucius Felix, XXI.

(84)Minucius Felix, VIII; Peter Lamp, Marshall D. J., Johnson, Michael, Steinhauser, From Paul to Valentinus: Christians at Rome in the First Tow Centuries, Published by: Continuum international publishing Group, 2003, p. 369.

(٨٥) Minucius Felix, X, 1, 2. راجع أيضاً: محمد السيد عبد الغنى، أضواء على المسيحية المبكرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص ص ٤٨، ٤٩.

(86)Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 359; Minucius Felix, XXXII.

(٨٧) Minucius Felix, XXXII. 1. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٢.

وفي مكان آخر نجد كايكليوس في أثناء حديثه يقارن بين اليهود والمسيحيين، حيث ذكر أنه إذا كان المسيحيون يقولون إن هناك إله واحد يعبده الناس جميعاً فهناك اليهود الذين يعبدون إلهاً واحداً ولكنهم يعبدونه في العن في مذابح ومعابد ويقدمون له الأضحيات ويقدمون له المواكب الاحتفالية، ومع ذلك فقد كان هذا الإله ضعيفاً لا حول له ولا قوة بل كان هو وأمه (اليهود) أسرى للرومان^(٨٨). فأين هنا القضاء والقدر ودور الإله الواحد في إنقاذ اليهود من قدرهم المخيف الذي وصلوا له؟!

وهنا يرد أكتافيوس على ما أثاره كايكليوس محاولاً إظهار فكرة القضاء والقدر وما تعرض له اليهود فهو يتحدث قائلاً: ما الذي جناه اليهود من أنهم هم أيضاً قد عبدوا إلهاً واحداً في معابد ومذابح وبأقصى تقديس وتبجيل؟ ولكن لا ينبغي أن نغفل التاريخ المبكر لليهود. فهم عندما عبدوا — الله الواحد — وهو إله واحد للجميع — في طهارة وبراءة وقداسة، وكانوا يطيعون تعاليمه المنقذة كانوا قلة فصاروا كثرة وكانوا فقراء فصاروا أغنياء وتحولوا من عبيد إلى ملوك وتغلبوا رغم قلة عددهم على مَنْ يفوقونهم عدداً وعتاداً... وإذا ما قرأت كتاباتهم هم (اليهود)، أو كتابات فلافيوس يوسيفوس، أو إن كنت تفضل الرومان فيمكنك أن تقرأ لأنطونيوس يوليانيوس عن اليهود، ولسوف ترى أن المصير السيئ الذي ألوا إليه كان من جراء شرهم، فإن كل ما حدث لهم كان متنبأ به ومقدراً عليهم ومتوقفاً حدوثه إذا أصروا على شرورهم. فهم بذلك يستحقون أن يُساقوا إلى قدرهم الذي أوقعه الله عليهم. وذلك لأنهم تخلوا عن الرب قبل أن يتخلى عنهم وأنهم لم يقفوا في الأسر مع ربهم وإنما أسلمهم الرب — وأوقع قدره عليهم — لأنهم هجروا تعاليمه ونظمه^(٨٩).

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن كايكليوس يحاول أن يصل من خلال أسئلته الهجومية التي وجهها للمسيحية وأتباعها أن التعاليم المسيحية ما هي إلا عبث واختراعات اخترعوها عن إلههم، الذي لا يمكن أن يروه، والذي يطلع على كل أعمال وأفعال البشر — كما يدعون ذلك — حتى كلامهم وأفكارهم السرية، جعلوه متحكماً فيها^(٩٠).

وفي نهاية الحديث يوجه كايكليوس اتهاماً للمسيحيين بأنهم هم أنفسهم من مرتكبي الشرور وأنه لا يحتاج لإثبات ذلك، بل إنه أظهره بالفعل، فقد أوضح أن المسيحيين إذا فعلوا أي شيء شر أو حتى كانوا بريئين من فعله، فإنهم يخرجون

(٨٨) Ibid., X, 4؛ راجع: محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٨٩) Minucius Felix, XXXIII. 2-5؛ راجع أيضاً:

Heinz Schreckenberg, Kurt Schubert: Jewish historiography and, Conography in Early and Medieval Christianity: Josephus in Early Christian Literature and Medieval Christian Art: Jewish Pictorial Traditions in Early Christian Art, Published by: Uitgeverij Van Gorcum, 1992, p. 54.

(90) Minucius Felix, X.

ويبرؤون أنفسهم من ذلك الفعل بأنهم يُرجعون كل أفعالهم للقضاء والقدر. وبالتالي فإن أتباع هذه العقيدة (المسيحية) لا يتصرفون بحريتهم أو بإرادتهم بل إنهم مسيرون. ومن هنا نجد كايكيلوس يثير بقوله هذا تساؤلاً آخر للمسيحيين وهو هل الإنسان بذلك — أى باعتقاده فى فكرة القضاء والقدر — هل هو مسير أم مخير؟ فإذا كان هناك قضاء وقدر هو الذى يحكم أفعال الإنسان فإنه بالتالى لا يمكن أن يعاقب الناس على أفعالها، لأن ما فعلوه سوف يكون بغير إرادتهم. وإذا كان هناك حكم بالعقاب على مَنْ يفعل الشر فإن هذا الحكم سوف يكون غير عادل^(٩١).

وهنا يرد أكتافيوس على ما أثاره كايكيلوس حول فكرة القضاء والقدر، واعتقاد المسيحيين بها فيقول "ماذا يعنى القدر" غير أنه هو "ما قاله الله" أو "كلمة الله" على كل واحد منّا^(٩٢)؟

"Quid enim aliud est Fatum quam quod de unoquoque nostrum deus Fatus est"

وهنا يكون للحظ (للنصيب) فرصة أكبر فالعقل له الحرية، ولذلك فإن (ما يقوم به) الإنسان، وليس موقفه هو الذى يحكم عليه وبكل هذه المعرفة السابقة التى يعرفها الله عن العوامل والأسباب، فإن الله يحدد كلمته (قضاءه) وفقاً لصفات وأجر (ثواب) كل شخص. فإن العقاب لا يرتبط بوضع (مولد) كل شخص، ولكنه مرتبط بالأسباب التى تستوجب أن يعاقب هذا الشخص من أجلها^(٩٣).

ومن هنا نستنتج أن الإنسان بجانب خضوعه للقضاء والقدر فإن الله ترك له حرية العقل وحرية التصرف فى أفعاله، وهو ما يمكن أن نأخذ منه رداً على سؤال هل الإنسان مسير أم مخير؟

ويستكمل أكتافيوس حديثه قائلاً: "أن المعاناة والتجارب المريرة ليست عقاباً يقدره الله للإنسان فى حياته، ولكنها مدرسة نتعلم منها، فالمصائب والنكبات التى يتعرض لها الإنسان فى حياته هى جزء من تعاليم مدرسة الفضيلة. وبالتالي فإن ما يقدره الله لعباده من مرض وفقير وجوع^(٩٤) وبرد إنما هو لا ينبع من عدم استطاعة الله لمساعدتهم وحمايتهم ولكن الغرض من ذلك توضيح أن الصمود والصلابة التى يصل لها الجسد والعقل تنمو بعد تدريب قاس. وفى النهاية فإن الله لن يعجز عن مساعدة مَنْ يحتاجه، ومَنْ يتحمل من أجله^(٩٥)، ولكنه يختبر كل واحد منا على حدة. فهو يقدر أعمالنا يميز أنه الخاص، ويختبرنا بالشدائد مثلما يُختبر الذهب فى النار"^(٩٦).

(91)Ibid., XI.

(92)Ibid., XXXVI.

(93)Ibid., XXXVI.

(94)Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 182.

(95)Minucius Felix, XXXVI.

(96)Ibid., XXXVI.

ويضرب أكتافيوس مثالا على ذلك بما يتحملة المسيحيون من تعذيب وآلام واضطهاد فى سبيل تمسكهم بايمانهم، فهم يتعرضون للحرق وتقطع أيديهم وأرجلهم ومع ذلك يتحملون بايمان شديد كل ما هو مقدر عليهم من ربهم فى سبيل الوصول إلى الخلاص فى النهاية، وهو تأكيد على فكرة ايمان المسيحيين بالقضاء والقدر.

وبذلك يكون أكتافيوس قد رد على ما ذكره كايكيلوس عن فكرة القضاء والقدر وايمان المسيحيين بها. وذلك بأن القضاء والقدر لا يعنى أن الإنسان يفرض عليه شئ ولكنه لديه فرصة الاختيار لأن الله منحه العقل، وأن المسيحيين يعلمون بأن ما يفعلونه يعلمه الله وأن الله سوف يقدر لهم ايمانهم به ويساعدهم. وقدم أمثلة على صحة ما يقوله.

وبعد أن استعرضت ما قدمه كل من كايكيلوس وأكتافيوس عن وجهة نظرهما فى فكرة القضاء والقدر فى العقيدة المسيحية، ورد كل منهما على الآخر مستشهداً بالأمثلة والأدلة على صحة رأيه سوف انتقل الآن لفكرة أخرى قدمها مينوكيوس فيلكس وهى الفكرة التى تدور حول عرضه (مينوكيوس) لمجموعة من الاتهامات المتبادلة بين الجانبين الوثنى والمسيحى.

٣ - الاتهامات المتبادلة (الجدل العقلى) بين الجانب الوثنى والجانب المسيحى:

فى المحاوره التى قدمها مينوكيوس فيلكس دار بين الجانبين الوثنى والمسيحى مجموعة من الاتهامات المتبادله قام فيها أكتافيوس بالرد على الاتهامات التى كان يوجهها له كايكيلوس. وقد حاول أكتافيوس من خلال ردوده على كايكيلوس أن يوضح مدى أهمية العقيدة المسيحية وقيمة الأفكار التى تقوم عليها بالنسبة للوثنية، فالمسيحية تبتعد عن الممارسات الشاذة وغيرها من الصفات الأخرى السيئة التى تتهمها بها الوثنية. وسوف أقوم بتقسيم هذه الردود إلى أربع نقاط:

أ- رد أكتافيوس على اتهام كايكيلوس للمسيحيين بالممارسات الشاذة فى طقوسهم:

وهنا نجد كايكيلوس يوجه بعض الأسئلة التى فيها هجوم على المسيحية واتهاماً للمسيحيين فى تعاليمهم وعن قيامهم بطقوس مشينة فى احتفالاتهم الصاخبة التى يقيمونها وإقامتهم لعلاقات جنسية غير مشروعة وشائعة بين "الأخوة" و"الأخوات" وعن عبادتهم لشخص مصلوب، وأدائهم لطقوس سرية فاحشة.

ومن الاتهامات التى وجهها كايكيلوس للمسيحيين أنهم يتعرفون على بعضهم البعض بعلامات وإشارات غامضة (سرية)، وهم يقعون فى الحب قبل أن يتعارفوا ويدخلون مع بعضهم البعض فى علاقات زنا بين الأخوة والأخوات تتقلب - تحت ستار اسم مقدس - إلى زنا بالأقارب^(٩٧). فهم (يقصد المسيحيين) يقدمون عقيدة تعتمد فى أصولها وجذورها على الخلاعة والفجور ويتباهون بها.

(٩٧). Minucius Felix, IX. 2.؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٧، ٤٨؛ =

ويستكمل كايكيلوس اتهامه للمسيحيين قائلاً: إنهم (يقصد المسيحيين) في ظل ضلالهم وحمافتهم نجدهم يقصدون رأس الحمار^(٩٨) وهو أحقر الحيوانات وأكثرها وضاعة^(٩٩). وليس هذا فحسب بل هناك اتهامات أخرى للمسيحيين بأنهم يقصدون أعضاء وأطراف مرشدهم وكاهنهم الأعلى^(١٠٠) ويعبدون شخصاً أثماً مصلوباً ويعبدون الصليب الخشبي.

ويضيف كايكيلوس للاتهامات السابقة اتهاماً آخر للمسيحيين، وهو ما ورد ذكره — من قبل — عند ترنتليانوس في عمله "الدفاع" وذلك عن المبتدئين من المسيحيين والذين يرغبون في دخول العقيدة الجديدة فإنهم لا بد أن يؤديوا بعض الطقوس: حيث كانوا يقيمون احتفالاً ويضعون طفلاً^(١٠١) مغطى بالعجين في صندوق بجوار الشخص الذي سيقتنق عقيدتهم ثم يقوم ذلك الشخص الجديد — وهو معصوب العينين — بتوجيه طعنات^(١٠٢) على قطعة العجين ومن ثم يموت الطفل متأثراً بهذه الطعنات حيث يسيل دمه وهنا يبدأون بلعق دمائه بشراسة ويمزقون أوصاله؛ وفي نهاية الاحتفال يطفئون الأنوار ويتبادلون مع الممارسات الشاذة بين الأقارب وبعضهم^(١٠٣).

ويريد كايكيلوس أن يصل من خلال هذا الاتهام إلى أن المسيحيين يشكلون جماعة من الفاسدين، الذين يجتمعون في لقاءات ليلية، ويأكلون طعاماً غير آدمي^(١٠٤). وهنا يرد أكتافيوس على الاتهامات التي وجهها كايكيلوس للمسيحيين مدافعاً عن العقيدة المسيحية وتعاليمها دفاعاً منطقياً فرداً على تهمة الزنا بالأقارب التي وُجّهت للمسيحيين يقول أكتافيوس: إنكم (يقصد الوثنيين) ترمون الزنا وتمارسونه، أما نحن

=Henry Mevill Gwatkin, op. cit., p. 182; Mary Beard, John A. North, S. R. F., Price: Religions of Rome A source book, vol. 3, published by, Cambridge University Press, 1998, p. 280.

(98) Mary Beard, op. cit., p. 281; Henry Melvill, op. cit., p. 182; Minucius Felix, IX, 5.

(٩٩) Minucius Felix, IX. وقد وردت هذه الإشارة عند:

Tertullian, Apol, XVI; Tacitus. Histories Annales, V. 3. 4.

(١٠٠) Minucius Felix, IX. 5. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٨؛

Mark E Moore, Carle Bridges; Fanning The Flame, Probing The Issues in Acts, published by: College Press, 2003, p. 132.

(101) Minucius Felix, IX (apud Tert., Apol. 9.

(102) Mary Beard, op. cit., p. 281; Jan N Bremmer, op. cit., p. 93.

(١٠٣) وهو ما يشير له أحد المؤرخين الرومان وهو M. Corn. Fronto؛ فهو يشهد أن المسيحيين يجتمعون في مكان محدد ومعهم أطفالهم وأمهاتهم وأشخاص آخرون من كل الأعمار. وبعد الانتهاء من هذا الطقس ولعق الدماء يقومون بممارسة الخلاعة مع بعضهم البعض ومع أقاربهم وبدون أدنى اهتمام. راجع:

Minucius Felix, IX. n. (c), pp. 338, 339; Mark E Moore, op. cit., p. 132.

(104) Jan. N. Bremmer, op. cit., p. 93; Minucius Felix, VIII.

(المسيحيين) لن نكون إلا أزواجاً لنسائنا فقط، إنكم تعاقبون على الجرائم بعد ارتكابها، أما بالنسبة لنا فالتفكير في الجريمة خطيئة^(١٠٥)..."

أما عن رد أكتافيوس على اتهام كايكيلْيوس للمسيحيين بالحمافة وعبادتهم لرأس الحمار فإن أكتافيوس يرد على ذلك فيقول: "مَنْ الذي تصل حماقته لدرجة أن يعبد رأس حمار؟ وَمَنْ ذلك الأكثر حماقة الذي يصدق بوجود مثل هذه العبادة؟ ربما أنتم الذين تصدقون ذلك لأن من بينكم الذين يحتفظون بحمير كاملة في إسطبلاتكم لتقديمتها كقرايين لآلهتكم (إيبونا)^(١٠٦) وليس هذا فقط بل إنكم تعبدون أيضاً رؤوس الثيران والكباش، كما أنكم تقدسون آلهة نصفها معز ونصفها إنسان وآلهة لها رؤوس كلاب. ألا تشاركون المصريين في عبادة العجل أبيس؟ وتقدسون الثعابين والتماسيح وكل الحيوانات والطيور والأسماك وتعذبون المسيحيين على تمسكهم بايمانهم حتى يتركوه تحت ضغط الألم والتعذيب^(١٠٧)."

أما عن اتهام المسيحيين بعبادتهم لشخص مصلوب يرد أكتافيوس قائلاً: "إنكم تبتعدون عن الحقيقة كثيراً، عندما تفترضون أن إنساناً آثماً يمكن أن يُصدق على أنه إله أو أن أحداً يمكن أن يضع آماله ويعبد شخصاً فانياً، فنتحطم آماله إذا مات هذا الشخص^(١٠٨)."

أما عن عبادة المسيحيين للصلبان فيرد أكتافيوس قائلاً: "إننا (يقصد المسيحيين) لا نعبد الصلبان ولا نضع آمالنا عليها. أما أنتم الذين تقدسون آلهة من الخشب فمن الممكن أن تقدسوا صلباناً من الخشب..."^(١٠٩)

أما عن الاتهام الموجه للمسيحيين بإقامتهم لحفلات — لضم أعضاء جدد — وممارسة طقوس شاذة فيها فإن أكتافيوس يذكر أن هذا الطقس لا يتبعه المسيحيون بل الوثنيون هم الذين يتبعونه في عبادتهم لآلهتهم ويهزموا مثله على ذلك الرومان الذين يحرقون اليونانيين من الرجال والنساء والأطفال من أجل الإله جوبيتر^(١١٠) لاتياريس (Latiaris)، وأهل جاليا (galli) الذين كانوا يذبحون الأعراب من أجل الإله ميركورْيوس. وكذلك في عبادة الإله ساتورنوس نجد طقساً يقتضى بأن يقوم الآباء

(١٠٥) Ibid., XXXV. 6. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٤.

(١٠٦) Ibid., XXVIII. 7-9. محمد السيد عبد الغنى، نفسه، ص ٥١؛ وقد كانت إيبونا (Epona) هي الآلهة الحامية للخيل والحمير والبغال.

Minucius Felix, XXVIII, n. (a), p. 402.

(107)Minucius Felix, XXVIII.

(108)Ibid., XXIX. 2.

(109)Ibid., XXIX. 76-7.

(١١٠) Lactantius.i., 21; Minucius Felix, XXX.

طقوس عبادة الإله جوبيتر في إقليم لاتيوم وذلك في عمله "Feriae Latinae".

باختيار أحد أبنائهم الأصغر سناً ويقدمونه كقربان^(١١١)، في حين أن المسيحيين المتهمين بارتكاب مثل هذه الجرائم هم في الحقيقة بعيدون كل البعد عن اقتراح أى جرم من هذه الجرائم^(١١٢).

ويضرب أكتافوس أمثلة على ذلك من الفلاسفة، وهو بروتاجوراس من أديرا ذلك أنه عندما قام بمناقشة قضية كبير الآلهة بطريقة فيها جدل وندس (انتهاك حرمة)، قام المواطنون الأثينيون بطرده خارج حدود بلادهم، وأحرقوا أعماله في السوق^(١١٣).

كما يقدم أكتافوس مثالا آخر يرد به على اتهام كايكليوس للمسيحيين بإتباعهم للممارسات الشاذة في عقائدهم، فهو يذكر على سبيل المثال أن هناك بعضاً من النساء اللاتي لهن طبيعة شاذة فهن يجتمعن ويتقابلن سرا في الليل ليمارسون طقوساً شاذة، ليس من أجل الآلهة، إذ أنها غير مرتبطة بطقوس عبادة الآلهة، بل إنهم يحتقرون ويبصقون على الآلهة، ويسخرون من الطقوس المقدسة^(١١٤).

وفي النهاية فإن مينوكيوس كان يريد أن يصل من خلال كل ذلك الجدل والاتهامات الوثنية الموجهة للمسيحيين إلى نتيجة هي أنه: إذا كان هناك اتهام موجّه للمسيحيين بارتكابهم للممارسات والأعمال الشاذة وكافة أنواع الجرائم مثل القتل، والسرقه وكافة أنواع الممارسات اللاأخلاقية فإنه يكفي لتقنين هذه الاتهامات أن تكون من بين تعاليمهم ما يحذرهم من الاشتراك في الحفلات العامة التي تقام للآلهة الوثنية، والتي تشمل الأحداث الرياضية، وعروض التسلية (الترفيه)، والعروض المسرحية، وكذلك التجارة الممنوعة وبعض الوظائف مثل العمل في مجال التمثيل والعمل كمصارعين أو نحائين لتمثيل الآلهة، أو الاشتراك في أى عمل فيها تعدى على الروح البشرية كالعامل في منصب قاضى. أو غيرها من الأعمال الأخرى التي فيها ظلم أو قسوة للبشرية^(١١٥). وهذا هو ما نصت عليه التعاليم المسيحية، والتي هي – من وجهة نظر مينوكيوس – أفضل من تلك التعاليم الوثنية التي فيها انتهاك لحرمان الإنسان، حيث أن القيم المسيحية تقوم على الأخلاق والاعتدال، وهما من وجهة نظره سببان كافيان بأن يبتعد المسيحيون عن الاشتراك في الحفلات الوثنية والأعمال الوثنية الأخرى، وهو عكس ما تنسم به العقيدة الوثنية من ممارسات أثناء احتفالاتها^(١١٦).

هذا عن الجزئي الأولى وسوف أنتقل الآن للنقطة الثانية وهي:

(111) Joyce E. Salsiburg, Perpetua's Passion, The Death and Memory of a young woman, published by: Routledge, 1997, p. 52.

(112) Minucius Felix, XXVIII.

(١١٣) Ibid., VIII, n. (b), p. 335. وقد عوقب بروتاجوراس السوفسطائي (٤٩٠ - ٤١٥ ق.م) بنفيه لاتهامه بالكفر، وكان ذلك في عام (٤١٥ ق.م).

(114) Mary Beard, John A. North, op. cit., p. 280; Ibid., VIII, IX.

(115) Ivor. J. Davidson, op. cit., p. 273.

(116) Minucius Felix, XXXVIII. 1.

ب- سخرية أكتافيوس من الآلهة الوثنية واستشهاده بالشعراء والمؤرخين القدامى:

لم يكتف أكتافيوس بالرد - رداً عقلائياً - على الاتهامات التي وجهها كايكليوس للمسيحيين في الجزئيه السابقة، ولكنه دعم حديثه عن الآلهة الوثنية باستشهاده بما ورد على لسان الشعراء والمؤرخين القدامى.

ويبدأ أكتافيوس حديثه بما ورد عن الآلهة الوثنية من قصص مشينة بخصوص نشأتهم، وصراعاتهم مع بعضهم البعض، ويستشهد على ذلك بمثال مما ورد عند أحد الشعراء وهو يوهيميروس (Euhemerus) الذي قدم قائمة بأسماء الآلهة التي تم قبولها على أنها آلهة فيذكر إلى جانب الخدمات التي قدموها للبشر، قصصاً لهذه الآلهة، وما قامت به من أعمال مشينة ومن أمثلة تلك الآلهة، الإله جوبيتر، وأبوللو من دلفي، وإيزيس، وديميترا من اليوسيس^(١١٧).

كما استشهد كذلك بما ورد عند المؤرخين القدامى أمثال ثالوس (Thallus) وديودوروس الذي يحكى قصصاً عن بعض الآلهة فيقول عن الإله ساتورنوس (Saturnus) أنه هرب من كريت، خوفاً من اضطهاد وعنف ابنه، فذهب لإيطاليا وهناك استضافه الإله يانوس (Janus) ليحميه ويخبئه عنده.

وهنا يقول أكتافيوس بأنه مضيعة للوقت أن يذكر قصص هؤلاء الآلهة واحدة بعد الأخرى. كما يشير إلى تماثيل الآلهة هي مجرد خيال لفنانين مهرة، يمكنهم أن يتخيلوا الآلهة كما يحلو لهم، فهو يشير إليهم (الفنانين) بأنهم كانوا يصنعون آلهتهم من الخشب والذهب والفضة وفي أحيان كثيرة من الطمي مثلما هو الحال في تمثال للملك المصري أماسيس^(١١٨). وهنا يذكر أكتافيوس أن الناس هم الذين يؤلهون مثل هذه التماثيل برغبتهم وإرادتهم، وعلى العكس من ذلك كان المسيحيون الذين رفضوا أن يعملوا بصناعة تماثيل الآلهة أو حتى التجارة الخاصة ببيع هذه التماثيل لأن تلك الأعمال تحرمها التعاليم المسيحية^(١١٩).

ويسخر أكتافيوس من تماثيل الآلهة فيقول أن الحيوانات كانت تتبول وتبرز عليها والطيور كانت تتخذ من تماثيل الآلهة بيوتاً لها^(١٢٠)، ويضطر الناس أن يقوموا بتنظيفها وحمايتها على الرغم من أنه من المفترض أنهم آلهة، وليس هذا فحسب بل يشير أكتافيوس كذلك إلى الطقوس المخجلة التي يتبعها أتباع الآلهة، وكهنتهم، وكذلك المعابد التي يتم تشييدها من أجلهم والتي لم يدخلها أحد طوال السنة.

(117)Ibid., XXI.

(118)Herod, ii. 172; Ibid., XX II.

(119)Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

(120) Tertullianus. Apol. 12; Minucius Felix, XXII.

وهنا يسخر أكتافيوس من تلك الطقوس فيقول على سبيل المثال: "يا للسخرية، كيف يجرى الناس وهم عرايا في وسط الأمطار"^(١٢١)، وآخرون يلبسون لبّاد^(١٢٢) على رؤوسهم، ويجرون تماثيل آلهتهم في الشوارع ويتسولون بها من شارع إلى شارع^(١٢٣)، وغيرها من الأعمال الأخرى المخجلة.

وفي النهاية يقدم أكتافيوس سبباً لسخريته من الآلهة الوثنية، فيذكر أن تلك القصص والأساطير التي ارتبطت بالآلهة الوثنية هي مجرد خرافات، حتى القصص التي ارتبطت بنشأة الإمبراطورية الرومانية هي عبث^(١٢٤). ولكن الإمبراطورية قامت على العنف والإرهاب، وبالتالي فإن الرومان وصلوا إلى مكانتهم هذه ليس عن طريق الآلهة ولكن بالقوة^(١٢٥)، لأنهم في حروبهم لم يحتاجوا لمساعدة الآلهة ضد مَنْ يحاربونهم^(١٢٦).

"neque enim potuerunt in ipsis bellis deos adiutores habere, adversus quos arma ropuerunt".

وعلى العكس من ذلك فالمسيحيون فهم بريئون من اتهامهم بالهمجية، ولكنهم يحيون حياة عادلة ومستقيمة ومسالمة، واثقين في المكافأة التي سيمنحها لهم الله^(١٢٧)، ولذلك فهم (المسيحيون) يبتعدون عن مشاركة الوثنيين في احتفالاتهم العامة التي يقيمونها للآلهة الوثنية، ولا يدخلون في معابدهم أو أي أماكن خاصة بهم، وذلك لما يتم في هذه الأماكن من ممارسات شاذة وخليعة تتنافى مع التعاليم المسيحية^(١٢٨).

وهنا يمكن أن نستنتج من ذلك أن الآلهة لم يكن لها أي احترام من جانب أتباعها، ولكن الطقوس التي كانوا يمارسونها إنما هي بمثابة طقوس تقليدية، لا تدل على اهتمام هؤلاء الأتباع بآلهتهم، والدليل على ذلك الإمبراطورية الرومانية والتي كانت في أصلها – مدينة روما – أسست كملجأ لجماعة من المتشردين والقتلة ثم اختطف الرومان للنساء وموجات العنف المتلاحقة، والعقيدة الفاسدة وانتهاك الحرمات

(121) Ibid., XXII.

(122) Ibid., XXIV؛ وقد كانت من طقوس عبادة بعض الآلهة الوثنية أن بعض المتعبدين (النسّاك)، كانوا يسيرون في موكب وهم مرتدين أغطية رأس من الجلد أو الفراء ويرتدون ملابس بالية، ويضربون بالصنح ويسيرون في الشوارع في ذروة الشتاء. راجع:

Mark J. Edwards, op. cit., p. 127.

(123) Minucius Felix, XXII.

(124) Ibid., XXV.

(125) Mark J. Edwards, op. cit., p. 127; Ibid., XXIV.

(126) Ibid., XXV.

(127) Ivor. J., Davidson, op. cit., p. 248.

(128) Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

والمقدسات من جانب الرومان، وهي الدعائم التي قامت عليها الإمبراطورية الرومانية^(١٢٩).

وفي النهاية فإن أكتافيوس أراد أن يوضح لخصمه الوثني من خلال ما قدمه من سخرية من الآلهة الوثنية وأتباعها وطقوسها وتعاليمها أن هناك إله واحداً هو الخالد وهو الأسمى فهو لا يمكن عبادته من خلال تقدمات مادية – مثلما يفعل أتباع الآلهة الوثنية – فالرب مطلق ولا يحتاج لقرابين وبالتالي فإن أتباع الرب (يقصد المسيحيين) تكون عبادتهم له روحية، وبعيدة عن الدماء أو المذابح أو المعابد، فهم يتقربون إلى الله بالروح الطيبة الصادقة والعقل الصافي وبضمير بلا مكر أو غش^(١٣٠)؛ فهم يتقدمون له بالدعاء والشكر والصلاة والحياة الفاضلة والصحيحة.

ج- فكرة القيامة في المسيحية واستشهاد أكتافيوس بما ورد عند الفلاسفة والشعراء:

وبعد أن انتهيت من تقديم رأي أكتافيوس في الآلهة الوثنية وسخريته منهم ومن أتباعهم واستشهاداه على صحة ما يقول بما ورد عند الشعراء والمؤرخين القدامى. أنتقل الآن إلى نقطة أخرى من النقاط التي قدمها مينوكيوس ودار حولها جدل بين كل من أكتافيوس وكايكيلبوس، وهي فكرة القيامة^(١٣١) ونهاية (اشتعال) العالم التي وردت في المسيحية والتي أشار إليها مينوكيوس، فهو أكد بشدة على صبر وتحمل المسيحيين في مواجهة الاضطهاد^(١٣٢) والتعذيب الذي يتعرضون له بسبب إيمانهم^(١٣٣) وتمسكهم بعقيدتهم وأملهم في الله الذي سوف يمنحهم الجزاء في الحياة الآخرة وبعد القيامة، وليس هذا فحسب بل إنه سوف ينتقم ممن اضطهدهم، وقد نادى بهذه الفكرة العديد من

(١٢٩) Minucius Felix, XX- XXIV؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٠.
(١٣٠) وقد أشار الآباء المسيحيون في دفاعهم ضد الاتهامات الوثنية بأن القرابين التي يقدمها المسيحيين لله هي "بلا دماء" *αναίματος* فهم (الآباء المدافعون) يشيرون إلى أن الروح والعقل هما الأدوات المطلوبة في عبادة الله، واستشهدوا على ذلك بما ورد عند الشعراء والفلاسفة من أن الإله واحد وهو لا يدركه شيء إلا العقل والروح. راجع: Helen Rhee, op. cit., p. 55.

(١٣١) كان مفهوم القيامة يمثل أهمية كبيرة عند المسيحيين حيث كان المسيح هو رمز لهذا المفهوم. راجع: Powell Anton; Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 BC), 2nd ed., London, 2001, p. 405.
Powell Anton; Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 BC), 2nd ed., London, 2001, p. 405.
(132) Mark J. Edwards, op. cit., p. 124.
(١٣٣) تحمل المسيحيون الكثير من ألوان العذاب بسبب إيمانهم بمفهوم القيامة، حيث وردت الإشارة عند تاتيان السورى (بغض النظر عن مدى صحتها أو دقتها) بأن الوثنيين كانوا يأكلون لحوم المسيحيين حتى يمنعوا قيامهم مرة أخرى بعد الموت. راجع: Grant Michael, op. cit., p. 226.

الآباء المدافعين قبل مينوكيوس ومن أشهرهم ترتليانوس الذى أشار إلى فضل الشهداء ومدى الفخر الذى يشعرون به عندما يموتون فى سبيل إيمانهم وتمسكهم بعقيدتهم^(١٣٤).

وفى هذه النقطة يبدأ كايكيلوس حديثه بإشارته إلى المسيحيين قائلاً:

"إنهم يقولون أنهم يولدون من جديد بعد الموت من الرماد والثرى ولا أدرى ما هذه الثقة التى يصدقون بها أكاذيبهم المشتركة.... إنهم ينكرون العدم لأنهم بعد أن يموتوا ويفنوا يعدون أنفسهم بالخلود والأبدية"^(١٣٥).

كذلك هناك اتهام آخر وجهه كايكيلوس للمسيحيين فهو يتهمهم بأنهم فى حديثهم عن إلههم ينسبون له كل الأعمال، كما أنهم جعلوه هو صاحب اليد العليا فى كل شئ يحدث فى العالم^(١٣٦)، فهو يذكر: "أنهم يهددون العالم كله، وذلك عندما يقولون أن العالم سوف يحترق وأن نجومه سوف تتدمر، وهو ما نصت عليه القوانين الإلهية، كما يقولون أن روابط كل العناصر سوف تنكسر وأن السماء سوف تنفطر إلى شقين. والفضى سوف تعم على الجميع (كل شئ)"^(١٣٧).

وهنا يستكمل كايكيلوس حديثه بشئ من السخرية تجاه ما يقوله المسيحيون فيقول: "وليس هذا فحسب بل أنهم (يقصد المسيحيين) يزيفون (يزخرفون) حديثهم هذا بشئ من الحكايات الخيالية التى تحكيها السيدات العجائز فى البيوت وذلك عندما يقولون أنهم سوف يقومون (يُبعثون) مرة ثانية بعد الموت وبعد أن يصبحوا هشياً ورماداً"، ويتعجب كايكيلوس من ذلك فيقول: "والغريب أنهم يثقون ويصدقون هذه الأكاذيب بشكل عجيب، ويؤمنون بما وعدهم به إلههم بالخلود بعد الحياة ثانية"^(١٣٨).

وهنا يقوم أكتافيوس بالرد على ما ذكره كايكيلوس وما وجهه للمسيحيين من اتهامات باطلة حول هذه الفكرة (القيامة) فيقول: "انظر كيف أن الطبيعة — وهو أمر مريح لنا — توحى فى كل ظواهرها ببعث مستقبلي؛ فالشمس تغرب ثم تولد من جديد، والنجوم تغيب عن البصر ثم تعود والأزهار تتساقط ثم تتجدد حياتها، والأشجار تتشيخ ثم تزدهر وتورق، والبذور لا بد لها أن تروى لكى تتجدد حياتها. إن الجسد فى القبر

(134)Mark, J., Edwards, op. cit., p. 122; Tertullianus, Apol. 50.

وقد عانى المسيحيون الكثير من اضطهاد الأباطرة الرومان لهم، ولكن بعد انتصارهم سجلوا معاناتهم هذه وكتبوا عن استشهاد قديسيهم وكذلك عن أفكارهم عن الاستشهاد وكتبوا أيضاً عن المحاكمات التى كانوا يتعرضون فيها لكافة ألوان العذاب. وكانت من أهم كتاباتهم هى الأفكار التى تخص مذهب القيامة. راجع:

Donald, G. Kyle, Spectacles of Death in Ancient Rome, London and New York, 2001, pp. 243, 247;

زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (أوريغانوس)، موسوعة تاريخ الأقباط المسيحية، ج ١٢، الكتاب ٢، ١٩٩٦، ص ٥١.

(١٣٥) Minucius Felix, II. 2-3. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٩.

(136)Ibid., X.

(137) Ibid., XI.

(138) Henry Melvill Gwatkin; op. cit., p. 182; Ibid., XI.

مثل أشجار الشتاء التي تخفى اخضرارها تحت رداء جفافها. لماذا تصر على أن تعود الحياة وتردهر في زمهرير الشتاء، لابد أن ننتظر حتى يأتي ربيع الجسد^(١٣٩).

ويستكمل أكتافيوس رده على الاتهامات التي وجهها كايكيلوس للمسيحيين حول فكرة القيامة فيؤكد على الدمار الذي سوف يتعرض له العالم والاشتعال الكبير الذي سوف يشمل العالم بأكمله وهذه هي نيران الجحيم التي تم تحذير الناس منها في كتابات الأدباء والفلاسفة والشعراء^(١٤٠).

ويستشهد أكتافيوس بأمثلة من عند الفلاسفة فيستشهد بما قاله الفلاسفة الرواقيون^(١٤١) عن العالم بأنه إذا جفت الرطوبة فإن العالم كله يجب أن يحترق. ونفس الشيء ذكره الأبيقوريون عن احتراق العالم ودمار العالم. وكذلك أفلاطون^(١٤٢) الذي ذكر أن هناك أجزاء في العالم سوف تدمر وتحرق.

وفي النهاية توصل أكتافيوس من خلال استشهاده بالفلاسفة بأنهم كلهم أجمعوا بأن العالم سوف يتحلل وينتهي وأن القادر على فعل ذلك هو الإله الذي خلقه. وهنا توصل أكتافيوس إلى أنه بما أن الله هو الذي خلق هذا العالم إذن فهو الوحيد القادر على تحليله والقضاء عليه^(١٤٣).

وهنا يتساءل أكتافيوس قائلاً: "فما العجب إذن في أن ينادى المسيحيون بأن الله هو الذي بنى هذا العالم وأنه هو الذي سوف يدمره في النهاية؟" وخاصة أن الفلاسفة الذين تؤمنون بهم (يقصد الوثنيين) قد استخدموا نفس الأدلة التي ينادى بها المسيحيون. وفي النهاية فإن أكتافيوس يؤكد على فكرة القيامة عند المسيحيين فيقول أنه سواء تحلل الجسد إلى تراب، أو تحول إلى سائل، أو أصبح رماداً، أو تحول إلى دخان فإن كل عناصره سوف تعود إلى الله^(١٤٤).

ولم يكتف أكتافيوس بالاستشهاد بالفلاسفة فحسب بل يستشهد أيضاً بفئة أخرى وهم الشعراء^(١٤٥)، فيذكر أنهم يمثلون الفئة المتعلمة والمتفكرة في المجتمع، وقد ورد في

(١٣٩) Ibid., XXXIV. 11-12. محمد السيد عبد الغنى، نفسه، ص ٥٤.

(140) Mark J. Edwards, op. cit., p. 123; Ibid., XXXV. 1.

(١٤١) وقد أشار الفلاسفة الرواقيون إلى فكرة القيامة وإن لم يسموها بهذا الاسم (αναστασις) وإنما جعلوها نتيجة لما أسموه اشتعالاً. راجع:

Wolfgang, Haase, Rise and Decline of the Roman World, part II, vol. 36, 37; Walter De Gruyter, Berlin, New York, 1994, p. 5206.

(١٤٢) Plato, Timaeus, 41 A, 42 B; Minucius, XXXIV العالم، وذلك في محاورته (فايدون) راجع أيضاً: Powell, Anton; op. cit., p. 405.

(143) Minucius Felix, XXXIV.

(١٤٤) اتفق المسيحيون جميعهم على إيمانهم بفكرة القيامة، وخاصة في مسألة قيام السيد المسيح بعد وفاته، راجع: Ivor. J. Davidson, op. cit., p. 273.

(١٤٥) Minucius Felix, XXV؛ ولم تتوقف فكرة القيامة عند الفلاسفة فحسب بل وردت كذلك في العقائد الخاصة بالأساطير حيث وردت الإشارة عن أن هناك ثواب وعقاب بعد الموت، وقد =

أشعارهم تحذير من نهر النار، ودوائر النار المعدّة للجحيم (الأبدى) والتي سوف تبتلع بداخلها النبوءات الكاذبة والشياطين، وكذلك الإله چوبيتر وكل أتباعه، ولكن كل مَنْ يعرف الله (الإله) فإنه لن يستحق العذاب، أما مَنْ لم يعترف به فإنه يستحق العذاب.

ورد ذلك فى الأساطير التى تتعلق بديميتير وبيرسيفونى والتى كان يحتفل بها فى أتیکا فى اليوسيس، وكذلك فى عبادة أورفيوس.

Powell, Anton, op. cit., p. 405.

راجع:

الخاتمة

فى النهاية يتضح أن الهدف من هذا البحث، وهو إظهار بعض مظاهر الحياة الدينية فى إحدى الموانى الرئيسية فى الإمبراطورية الرومانية، وهى ميناء أوستيا، التى اعتبرت من أهم الموانى بالنسبة لروما، وذلك لما لها من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين. حيث كانت أرضها (الميناء) مسرحاً للكثير من الأحداث التى دارت عليها – فمن بين الأحداث الحوار (الجدل) الذى مثله كل من كايكيلْيوس (الوثنى) وأكتافيوس (المسيحى) اللذين كانا أبطالاً لعمل مينوكيوس فيلكس – وهو من أشهر الآباء المدافعين عن المسيحية الذين ظهروا فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية – المسمى (أكتافيوس)، وقد ظهر مثل هذا النوع من الجدل بين العقيدة الوثنية والمسيحية على أرض ميناء أوستيا.

ودار الجدل بين كل من كايكيلْيوس الوثنى وأكتافيوس المسيحى حول الهجوم الوثنى على العقيدة المسيحية وأفكارها وتعاليمها ومحاولة أكتافيوس الرد على هذه الاتهامات – رداً عقلانياً – وإثبات صحة عقيدته وأفكارها. ومن بين الأفكار المسيحية التى دارت حولها الجدل هى فكرة العناية الإلهية، وهو ما أشرت إليه فى المحور (العنصر الأول) حينما تحدثت عن هذه الفكرة التى حاول كايكيلْيوس الوثنى من خلال حديثه أن يثبت عدم وجودها وأنها فكرة مشكوك فى صحتها مستشهداً بالعديد من الأمثلة لإثبات صحة رأيه، ولكن أكتافيوس حاول الرد عليه وتقنيد اتهاماته مستشهداً بما ورد عند الفلاسفة والشعراء القدامى.

وتوصلت من خلال هذا العنصر إلى أن أكتافيوس استطاع أن يثبت لكايكيلْيوس أن كل مَنْ لديه حكمة أو عقل يستطيع أن يتوصل إلى أن هناك إلهاً واحداً وهو حاكم للعالم كله، وليس له بداية ولا نهاية، فهو يخلق الجميع، وهو موجود قبل وجود العالم، كما أنه ينظم العالم ويسيره بكلمته وعنايته، ويرتبه بحكمته.

أما عن العنصر (المحور) الثانى فقد دار الحديث فيه بين كل من أكتافيوس وكايكيلْيوس حول فكرة ثانية وهى نظرة المسيحيين إلى القضاء والقدر التى حاول كايكيلْيوس من خلال حديثه أن يلقى الاتهامات للمسيحيين بأنهم هم أنفسهم من مرتكبي الشرور وأنهم إذا فعلوا أى شر فإنهم يبرئون أنفسهم من ذلك الفعل بإرجاعه وإرجاع كل أفعالهم الشريرة إلى القضاء والقدر. ولكن أكتافيوس حاول أن يوضح معنى القدر وكيف أن الرب يحدد كلمته أو يقضى بما هو مقدر لشخص وفقاً لأفعال هذا الشخص حيث إنه بجانب خضوع الإنسان للقضاء والقدر فإن الله ترك الحرية للإنسان لاستعمال عقله وترك أيضاً حرية التصرف فى أفعاله وهو ما يعاقبه أو يجازيه الثواب عليه فى النهاية. وهو ما توصلت له من هذا العنصر.

أما العنصر (المحور) الثالث فقد تعرضت فيه لتقديم مجموعة من الاتهامات المتبادلة أو ما يمكن أن نسميه بالجدل العقلي بين الجانب الوثني ممثلاً في كايكيلبوس والجانب المسيحي ممثلاً في أكتافيوس، وهو ما تم فيه (في هذا العنصر) من توجيه اتهامات للمسيحية وأتباعها بإتباعهم للممارسات الشاذة في طقوسهم، ورد أكتافيوس على هذه الاتهامات مدافعاً عن المسيحية وأتباعها مستشهداً على صحة ما يقوله بما ورد عند الفلاسفة والشعراء والمؤرخين القدامى.

فقد استطاع أكتافيوس في نهاية حديثه (الجدل) أن يثبت مدى صحة العقيدة المسيحية وأفكارها وتعاليمها، وكيف أن المسيحية بتعاليمها أفضل من تلك التعاليم الوثنية التي فيها انتهاك لحرمت الإنسان. فالقيم المسيحية تقوم على الأخلاق والاعتدال، وهما من وجهة نظره سببان كافيان بأن يبتعد المسيحيون عن الوثنية بتعاليمها التي تبعد من يتبعها عن الإله الحقيقي وتجعله يتبع الشياطين (الأرواح الشريرة).

وانتهى هذا الجدل بانتصار أكتافيوس على كايكيلبوس، وتحول كايكيلبوس إلى العقيدة المسيحية وهو ما يمكن أن نتوصل (نستنتج) من خلاله ما وصلت له العقيدة المسيحية من انتشار وقوة وزيادة في أعداد أتباعها في هذه الفترة من عصر الإمبراطورية.

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).

- Cicero: de Natura Deorum: (L. C. L.).
- Homer: Odyssey: (L. C. L.).
- Minucius Felix: L.c.l.
- Plato: Epinomis, (The Dialogues of Plato) (translated by: B. Jawett, M. A.: New York, 1937).
- Pliny: Naturalis Historia: (L. C. L.).
- Suetonius, Deified Claudius: (L. C. L.).
- Tacitus: Histories and Annales: (L. C. L.).
- Tertullian: Apology: (L. C. L.).

ثانياً: قائمة المراجع:

أولاً: قائمة المراجع العربية:

- زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (أوريغانوس)، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، ج ١٢، الكتاب ٢، ١٩٩٦.
- محمد السيد عبد الغنى، أضواء على المسيحية المبكرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية:

- Barbara Levick: The Government of the Roman Empire, 2nd. ed., London and New York, 2000.
- Bennett. J., Trajan, London, 1997.
- Bryan Ward-Perkins: The Fall of Rome and The End of Civilization, Oxford University Press, 2005.
- Charles Anthon: A Classical Dictionary: Containing the principle propernames Mentioned in Ancient Authors, part two, published by: Kessinger publishing, 2005.
- Christopher S. Mackay: Ancient Rome (A military and Political history), Cambridge University Press, 2007.
- Dana Facaros, Michael Pauls, Central Italy, New Holland Publishers, 2003.

- Donald, G., Kyle: Spectacles of Death in Ancient Rome, London and New York, 2001.
- Everett Ferguson: Backgrounds of Early Christianity, published by: Wm. B. Eerdmans publishing, 2003.
- Frederick Copleston: A History of philosophy: Descartes to Leibnitz, published by , Continuum international publishing Group, 2003.
- Gregory, S., Aldrete: Daily life in the Roman City, Rome, Pompeii and Ostia, published by, Greenwood publishing Group, 2004.
- Heinz Schreckenberg, Kurt Schubert: Jewish Historiography and, Conography in Early and Medieval Christianity: Josephus in Early Christian Literature and Medieval Christian Art: Jewish pictorial Traditions in Early Christian Art, published by, Uitgeverij Van Gorcum, 1992.
- Helen Rhee: Early Christian Literature: Christ and Culturel in the Second and Third Centuries, published by, Routledge, 2005.
- Henry Melvill Gwatkin: Early Church history to AD. 313, published by, Read Books, 2008.
- Ivor. J. Davidson, John D. Woodbridge, David F. Wright: The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, AD. 30- 312, published by, Monarch, vol. 1, 2005.
- Jan N Bremmer: The Strange World of Human Sacrifice, published by, Peeters publishers, 2007.
- Jerome Carcopino: Daily Life in Ancient Rome. The people and the city at the Height of the Empire, published by, Read Books, 2007.
- John Ferguson: The Religions of The Roman Empire, Thames and Hudson, 1982.
- Joseph, Vogt: The Decline of Rome, Weidenfeld, London, 1993.

- Joyce E. Salisbury: Perpetua's Passion: The Death and memory of a young Roman Woman, published by, Routledge, 1997.
- Judith Harris: Pompeii Ompeii Awakened: A story of Rediscovery, published by: I. B. Tauris, 2007.
- Kenneth, M., Coldwell: Minucius Felix: The Catholic Encyclopedia, vol. X, (K. Knight, New York), 2003.
- Leonard Elliott-Binns: The Beginnings of Western Christendom, published by, James Clarke & Co., 2002.
- Lesley Adkins and Ray A. Adkins: Hand book to life in Ancient Rome, Facts on life, Inc., New York, 1994.
- Mark E. Moore, Carle Bridges: Fanning The Flame: Probing the Issues in Act, published by, College Press, 2003.
- Mark. J. Edwards, Marten Goodman: Apologetics in the Roman Empire, Pagans, Jews, and Christians, published by, Oxford University Press, 1999.
- Mary Beard, John A. North, S. R. F. Price: Religions of Rome A source Book, vol. 3, published by, Cambridge University Press, 1998.
- Mary T. Boatwright, Daniel J. Gargola, Richard J. A. Tolbert: A Brief History of the Romans, New York, Oxford University Press, 2006.
- Michael Grant: The Climax of Rome (The Final achievements of the Ancient World (AD 161- 337), Weidenfeld, London, 1993).
- Oscar Wilde, Josephine M Guy: Cricicism, Historical Criticism, Intentions, The soul of Man, published by, Oxford University Press, 2007.
- Oxford Classical Dictionary.
- Peter Cramer: Baptism and Change in the Early Middle Ages, C. 200- C. 1150, published by, Cambridge University Press, 2003.

- Peter J. Heather: The Fall of the Roman Empire: A New History of Rome and the Barbarians, Oxford University Press US, 2006.
- Peter Lamp, Marshall D. J. Johnson, Michael Steinhauser: From Paul to Valentinus: Christians at Rome in the First two Centuries, published by, Continuum international publishing Group, 2003.
- Peter Salway: The History of Roman Britain, Oxford University Press, 2001.
- Powell, Anton: Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 B.C., 2nd ed., London, 2001.
- Ray Laurence: The Roads of Roman Italy (Mobility and Cultural Change), London and New York, 1999.
- Wolfgang, Haase: Rise and Decline of the Roman World, part II, vol. 36, 37, Walter De Gruyter, Berlin, New York, 1994.